التدخلات الخارجية وأثرها على بلاد الحجاز بعهد الشراكسة

جواد كاظم عودة
أ٠د.م.ورود نوري حسين الموسوي
جامعة القادسية/كلية التربية

External interventions and their impact on the country of Hijaz during the era of the Circassians

Jawad Kazem Odeh
Prof. Dr. Wrood Nuri Hussein Al-Musawi
Al-Qadisiyah University/College of Education
Dr.wroodnoore@gmil.com

المستخلص:

اكتسبت بلاد الحجاز مكانة سياسية ودينية منذ ظهور الاسلام ساهمت بتوجيه أنظار الملوك والسلاطين الى الاهتمام بهذه المنطقة والسيطرة عليها فلم تكن علاقات الحجاز في تلك الفترة الممتدة(٧٨٤- ٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) تقتصر على علاقاتها مع دولة الشراكسة في مصر فقط بل له علاقات مع جيرانه من الدول والامارات الاسلامية الأخرى التي كان لها تأثير واضح على المشهد السياسي للحجاز ولاشك أن العلاقات الخارجية تتضح من خلال السياسة المتبعة من قبل حكام والسلاطين تلك الدول سواء كانت السياسة إيجابية أو سلبية فأنها تساهم في ايضاح الوضع السياسي لمنطقة الحجاز فقد أهتم ملوك وحكام الدول الإسلامية بمنطقة الحجاز لما لها من مميزات منها أهميتها الدينية لدى العالم الإسلامي من جانب ولموقعها الاستراتيجي في تلك الفترة من جانب أخر لذلك تحاول الأطراف أن تبرز قوتها وفرض سيطرتها على تلك المنطقة الحيوية لأثبات شرعيتهم إمام العالم الإسلامي ٠

Abstract

The county of HIjaz has gained poetical and relious strength since the advent of lslam,which contributed to directing The attention ot lslm,which contributed to directing the sttention of kings and sultans to interest in tnis region and control it

Iimited to its reIatons,(AD 784-923=1382-1517) the reIations Of the Hijaz in that united period with the Circassian state in Egypt onty,but aIso had reIations with its neighbors of the other IsIamic countes and administrations that had acIer infIuence on the poIiticaI scena of the Hijaz,the kings and ruIers of IsIamiic Counties paid attention to tne Hijz region because of its advantages, incIuding its reIigious importance to the IsIamic worId, so it tries The parties to show their strength and impose their controt over that vitat region,which made the circassian MamIuks compete with other parties to achieve Ieadership over the IsIamic community.

المقدمة:

أن البحث والتحقق والتقصي في تراث الفكر الإسلامي يعد من الدراسات المهمة والجديرة بالبحث والكشف لما يحتويه ذلك التراث فقد شهدت الفترة الممتدة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) بروز العديد من الاحداث على الساحة السياسية في مقدمتها سيطرة السلاطين الشراكسة على مناطق الحجاز بشكل تام وأن هذه التطورات لم تأتي من فراغ بل هي تراكمات للأحداث سبقت هذه الفترة من نزاعات والتي محورها رسوخ الفكرة التي تقول أنما تحق الخلافة لمن كان مسيطر على الحرمين الشريفين وكذلك لمن أقام الحج للناس كان سبباً في النزاع السياسي على

تلك البلاد بين قوى متصارعة ، وقد شمل البحث على مقدمة ومحورين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع، تضمن المحور الأول: الوضع السياسي للحجاز بعهد الشراكسة بينما تناول المحور الثاني أثر التدخلات الخارجية

المحور الأول: الوضع السياسي للحجاز بعهد الشراكسة(٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢ -١٥١٧م)، اكتسبت بلاد الحجاز مكانة سياسية ودينية منذ ظهور الإسلام ساهمت بتوجيه أنظار الملوك والسلاطين لهذه المنطقة والسيطرة عليها فلم تكن علاقات الحجاز في تلك الفترة تقتصر على علاقاتها مع دولة الشراكسة في مصر فقط بل له علاقة مع جيرانه من الدول والامارات الاسلامية الأخرى التي كان لها تأثير واضح على المشهد السياسي للحجاز ولاشك أن العلاقات الخارجية تتضح من خلال السياسة المتبعة من قبل الحكام والسلاطين سواء كانت تلك السياسة إيجابية أو سلبية فأنها تساهم في إيضاح الوضع السياسي لمنطقة الحجاز[١]سعى كل طرف من تلك الأطراف الهيمنة على الحجاز ليحقق لنفسه الزعامة على المجتمع الإسلامي[٢] من خلال نظرية جديدة برزت بين الفقهاء تنص أن من له الحق الشرعي في الخلافة يكون له أحقية ضم مكة والمدينة لنفوذه والتحكم بالجانب السياسي والإداري[٣].

ولاسيما أن الظروف كانت مهيأة لتدخل الخارجي فأن الصراع المستمر بين أمراء مكة والمدينة وبين الاشراف أنفسهم قائم ومستمر بحيث أخذ يتجه بتجاه العنف والقتل رغم صله القرابة والعلاقات الأسرية والاجتماعية ولاكن طابع الصراع كان هو السائد بين الأطراف مما ساهم في التدخل الخارجي فقد سعى كل طرف من تلك الاطراف أن يلجأ الى دولة من تلك الدول المجاورة لتكون سند له[٤].

فأن الخلاف الذي يحدث بين فترة وأخرى بين أبناء البيت الواحد سواء بتأثير داخلي أو خارجي أضعف مكانة حكام الحجاز واستقلالهم التام عن التأثير المملوكي وأصبحت العلاقة بين مصر والحجاز أخذت تطوراً جديداً حيث لم يكتفي المماليك الشراكسة بتدخل [٥]،ويعتبر أبو نمي الذي تولى السلطة من سنة(٦٥٤-٧٠١هـ/١٢٥٦-١٣٠١م) أول من دعي للمماليك على منابر مكة المكرمة وأعلن الولاء لهم ثم بعد ذلك خرج عن طاعتهم مما جعلهم يتخوفون

---

(١) المقريزي، ،تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر،(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بخطط المقريزية، دار الكتب العلمية، لبنان (بيروت-١٤١٨هـ/١٩٩٨م)ص ج٢/ص٩٥؛ أبن شاهين، زين الدين عبد الباسط بن خليل ، (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م) نيل الامل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، مطبعة المكتبة العصرية ، لبنان،(بيروت-صيدا-١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)،ج٤/ص٦٤.

(٢) الفاسي، تقي الدين أحمد بن علي الحسيني،(ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، دار الكتب العلمية،(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)،ج٢/ص٢٤٠.

(٣) أبن خلدون، عبد الرحمن(ت٨٠٨هـ/١٤١٢م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،ج٥/ص٣٨٢.

(٤) الفاسي،شفاء الغرام بأخبارالبلد الحرام ،ج٢/ص٢٤٠؛الخزرجي، شمس الدين ابي الحسن علي ابن الحسن بن ابي بكر بن الحسن الخزرجي،(ت٨١٢هـ/١٠٩م)، العجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك،ط٢، صنعاء(دار الكتب، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص٢٤٢.

(٥) الشراكسة: يشار الى الشراكسة في المصادر التاريخية المملوكية باسم جاركس أو جراكسة والمفرد(الجركس) أو الشركس أو شراكسة ومفردها (شركس) وكلن مصدرهم أنذاك بلاد ماوراء النهر ،الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم البلدان ،تحقيق: فري عبد العزيز الجندي، لبنان،(بيروت -دار الكتب العلمية-د.ت)،ج٥/ص٤٥؛ العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (٨٥٥هـ/١٤٥١م)السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق:فهيم عليوي شتلوت، القاهرة،(مطبعة- دار الكتب المصرية-١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ،ج ٢ /ص٢٦ ؛العريني،السيد الباز ، المماليك،لبنان،(دار النهضة العربية-د.ت)ص ٥٦

من طموحة نحو الاستقلالية فلم يهتموا لتأييده بأمارة الحجاز مما جعل أبو نمي يسلك طريق أخر ويتعرض الى قافلة الحجاج المصريين سنة(٦٨٣هـ/١٢٨٤م) لشكوكه بمواقف حكام مصر[١].

لم يكتفي الشراكسة بالنفوذ الاسمي لهم بل عملوا على التحكم في الجانب السياسي والإداري وبرز بشكل واضح منذ عهد أول حكامهم السلطان برقوق[٢]بحيث أدى هذا التدخل الواضح الى اصدار أوامر تتعلق بأوضاعهم الداخلية منها في سنة(٨٠٠هـ/١٣٩٩م)،قام الأمير الطبلخانة[٣] بيسق [٤] بأصدار أمر يمنع أهل الحجاز من حمل السلاح ورفع الأسعار الذهب كما تدخل في مراسيم الشعائر الدينية بحيث أمر بأن تفتح أبواب مكة المكرمة يوم الجمعة والاثنين فقط خلال شهر رمضان[٥]؛يتضح من خلال التدخلات الخارجية بأن السلطة الفعلية أصبحت بيد السلطان الشركسي بحيث أصدر مراسيم وتعليمات تنص على تعين أمراء للحجاز فأصدر أمراً بتعين الشريف حسن[٦] ليكون حاكم على الحجاز وتحت نفوذه [٧]

هذه التدخلات أسهمت في ضعف حكام الحجاز والقبض عليهم في أي وقت ومثال ذلك عندما قبض الأمير قيت [٨]على حاكم مكة الشريف بركات[٩]

---

(١) الفاسي، العقد الثمين،ج١/ص٤٦٦ الحداد، محمد حمزة ،السلطان المنصور قلاوون، صفحات من تاريخ مصر ،القاهرة،(مكتبة مدبولي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م)،ص١٠٢-ص١٠٣ .

(٢) برقوق: هو السلطان الظاهر سيف الدين برقوق بن أنص أول سلاطين دولة الشراكسة تولى السلطة سنة(٧٨٤هـ/١٣٨٢م) السخاوي،شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،لبنان،(بيروت-دار الجيل-د.ت) ج٣/ص٤١١ يوسف،أبو مسلم، موسوعة حكام مصر من الفتح الإسلامي حتى العصر الحديث، القاهرة،(الهيئة المصرية للكتاب – د.ت)،ص٣٨٦ .

(٣) الطبلخانه: هي كلمة مركبة من طبل بالعربية وخاناه بيت بالفارسية بمعنى بيت الطبل كان يطلق على المكان الملحق بقصر السلطان التي تخزن فيها الطبول السلطانية ،أبن الحفصي،أحمد بن محمد بن عمر الانصاري،(٩٢٤هـ/١٥١٨م) ،حوادث الزمان و وفيات الشيوخ والاقران، تحقيق: عبد العزيز فياض ، بيروت،(دار النفائس ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)ص٢٨٦ .

(٤) بيسق: هو عبد الله الشيخي الظاهري أحد أمراء الطبلخانات تولى أمرة مكة نيابة عن شريفها حسن بن عجلان مارس سلطات منها منع الدعاء لصاحب اليمن وكان شرساً محباً لجمع المال توفي سنة(٨٢١هـ/١٢٦٢م) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو يوسف(ت ٨٧٤هـ /١٤٩٢م) الدليل الشافي في المنهل الصافي ، تحقيق: فهيم محمد شتوت، القاهرة،(مطبعة دار الكتب المصرية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)،ص٩٠.

(٥) عبد العزيز،عز الدين عمر بن فهد الهاشمي،(ت٩٢٢هـ/١٥١٦م) غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام،تحقيق:فهيم محمد شتلوت، الرياض،(جدة – مركز أحياء التراث الإسلامي-١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)،ج٢/ص٢٦٢

(٦) حسن بن عجلان بن رميثةتولى أمرة الحجاز من قبل السلطان الشركسي أتصف بعمل الحزم والشدة وكان محباً للخير ،النهروالي،قطب الدين محمد بن أحمد علاء الدين،(٩٩٠هـ/١٥٧٨م) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام،تحقيق:محمد مراد الطرابلسي،مصر-(مطبعة العثمانية-١٣٠٣هـ/١٨٩٢م)ص٩٠-ص٩٤ .

(٧) القلقشندي، صبح الاعشى،ج٤/ص ١٠٨.

(٨) قيت: هو قيت الساقي الخاصكي كان أتابكاً للعسكر في مصر وحاجباً سجن سنة (٩٠٣هـ/١٥٠١م) ثم أطلق صراحة وتسلم أمرة الحجاج دخل في مشاكل مع الامراء ،أبن أياس،أبو عبد الله محمد بن أحمد الحنفي،(ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)بدائع الزهور في وقائع الدهور ،تحقيق: محمد مصطفى زياد ،مصر،(دار أحياء الكتب العربية- مطبعة الشعب-١٣١١هـ/١٩٦٠م)، ج٤/ص٤٨، أبن طولون، محمد شمس الدين محمد بن علي بن محمد،(٩٥٣هـ/١٥٤٩م) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان،لبنان،(بيروت- دار الكتب العلمية-١٤١٨هـ/١٩٨٨م)،ج١/ص٢٦٧ .

(٩) بركات: هو الشريف بركات بن محمد بن بركات بن عجلان كان مشاركاً مع أبيه في تولى السلطة و ستقل بها حتى توفي سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م) العصامي، عبد الملك حسين بن عبد الملك الشافعي،(ت١١١١هـ/١٧٠٠م)،سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض ،لبنان،(بيروت – دار الكتب العلمية-١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٤/ص٢٧٩

هو وأولاده وزوجته وأخية قايتباي[١]، وسيروا الى القاهرة حتى طاف بهم في شوارع القاهرة وخرج الناس وأطلقوا السنتهم بالسب والتهجم على السلاطين لتصرفهم ضد الأشراف فأنشد بعض الفقهاء أبيات من الشعر ومنهم الفقيه محب الدين جار الله عندما ذهب الى حج سنة(٩١١هـ/١٥١٨م) بقوله:

يا قيت لاقيت كل السوء والحطب٠٠٠٠٠٠٠٠وأبيت بالذل والخسران والتعب

وساء فعلك في أم القرى فلكم ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠دعاء الورى بالويل والغضب [٢]

يتضح من مجريات الاحداث أن الاشراف لا يميلون الى الشراكسة بشكل تام بسبب التدخلات في الشؤن الداخلية فقد ذكر صاحب النجوم الزاهرة بأن العسكر المبعوث من قبل سلطان مصر خلف الدمار في البلد وأنهم أسرفوا في قتل العد يد من الناس وعملوا على تشتيت أشراف مكة وأنهم حكموا مكة وأزالوا مكانة الاشراف من السلطة[٣] بدليل أن أبو نمي أخذ يميل الى الحفصين وإعلان الولاء لهم [٤]

كما أشار أبن تغري بردي أن تقديم الأموال للسلاطين الشراكسة من قبل أمراء الحجاز صار عاملاً مهما من عوامل التولية بل أن ذلك أمتد فيما بعد فشمل زوجة السلطان وأولاده وأرباب الدولة وكان لكل هؤلاء نصيب وافر مع السلطان من كل ما يقدم اليه [٥] فأن هذا الامر يدل على سطوة الشراكسة وقوتهم في فرض نفوذهم على المناطق الحجاز ففي سنة(٨١٢هـ/١٤١٠م) أوعز بعض التجار ومنهم جابر الحراشي[٦]وهو أحد أعداء الشريف حسن بن عجلان الى السلطان فرج بن برقوق [٧]بعزل الشريف حسن وأبنه عن أمرة مكة فوافق السلطان فرج يبدوا أن هذا التاجر ذو مكانه عند السلطان وساق اليه مبررات أقتنع بها وأرسل مرسوم السلطان مع أمير الركب المصري سيف الشيخي [٨]

كما أن الاشراف لهم دور كبير في هذا التدخل الخارجي من خلال أنهم كانوا يستنجدون بقوات خارجية ويتضح ذلك حينما تعرض الشريف حسن الى تمرد داخلي عمل على احظار مائه وثلاثون من الترك وعدد من الخيول

---

(١) قايتباي: هو الشريف قايتباي بن محمد بن بركات تولى أمرة مكة شريك مع أخية توفي سنة(٩١٨هـ/١٥١٨م)، عبد العزيز ،غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ،ج٣/ص١٧٣ ٠

(٢) عبد العزيز، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، ج٣/ص١٤٨-ص١٥٧

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج٩/ص٢٨٣ ٠

(٤) الحفصين: أسس الحفصين أمارة لهم في تونس سنة(٦٢٥هـ/١٢٢٧م) على يد أبو زكريا يحيى الأول وأتخذ لنفسه لقب الأمير وفي عهد الأمير أبو زكريا يحى الثاني أعلن الخلافة حيث تلقب بالواثق وأتخذ لنفسة لقب الخليفة وأمير المؤمنين وقام أبو نمي بدعاء له بعد أن خرج عن طاعة المماليك والرسوليين مابين سنة(٦٥٦-٦٥٩هـ/١٢٥٨-١٢٦٠م)،الزركشي،محمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ(ت٨٩٤هـ/١٤٩٤م) تاريخ الدولتين الموحدين والحفصية،تحقيق: محمد ماضور، (تونس،مكتبة العتيقية،١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)ص١٩-ص٢٠؛ زمباور، أدوارد، الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تحقيق: زكي حسن وأخرون، القاهرة(مطبعة جامعة فؤاد، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م)،ص١١٥-ص١١٧ ٠

(٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦/ص٩٢-ص٩٣

(٦) جابر الحراشي :هو جابر بن عبد الله المعروف بالحراشي كان يجيد السياسة ويتطلع الى الحكم ساهم في أحداث صراع بين الشريف حسن وأخوته حتى قبض عليه وأعدم سنة(٨١٨هـ/١٤١٥م) الطبري، اتحاف فضلاء الزمن ،ص٢٠٣

(٧) فرج : هو فرج بن السلطان الظاهر برقوق تولى السلطة يوم وفاة والدة سنة (٨٠١هـ /١٣٩٨م) وأستمر في أدارة السلطة حتى قتل سنة(٨١٥هـ/١٤١٢م) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج٣/ص٩٥٩

(٨) ابن فهد ،أتحاف الورى بأخبار أم القرى، ص٢١٨

لمواجهة خصومة وأحياناً يرسل أشراف مكة أحد اتباعهم يجلب لهم قوات من الشراكسة كما حدث سنة(٨٠٣هـ/١٤٩٩م)حينما أرسل الشريف حسن قائدة سعيد جبرو فعاد له بقوات رافقت حجاج مصر لتدخل الحجاز[١]٠

أدرك السلاطين الشراكسة أن أمراء الحجاز سلاح ذو حدين إذ بإمكان الأطراف الاخرى استخدامهم كما يشاؤون لذلك عملوا على أضعافهم ثم قاموا بتولي أمراء تابعين لهم فقد ذكر النهروالي أوجد السلاطين الشراكسة وظائف أدارية في الحجاز لغرض التحكم في مفاصل الدولة ومنها وظيفة الراكز[٢]والشاد[٣]ونائب السلطة [٤]،وغيرها من الوظائف لذلك أصبحت الحجاز نيابة تابعة لحكومة الشراكسة عندما أدخل الناصر بن فرج بن برقوق تطوراً إدارياً جديداً تضمن تحول الحجاز بكافة مناطقه أمارة تابعة لسلطان مصر مما يؤكد هذا النهج بأن السلطان الشيخ المؤيد المحمدي عمل على عزل الشريف حسن وأبنه بركات عن منصب النيابة ووردت مراسيم تنصيب ولبس الخلعة [٥]من السلطان تنص بتنصيب الشريف رميثة بن عجلان بدل عنه سنة(٨١٥هـ/١٤١٢م) وتم قراءة المراسيم وتقديم الخلع في المسجد الحرام في موسم الحج سنة (٨١٦هـ/١٤١٣م)[٦] حتى وصل الأمر بهذه السياسة عندما يغضب السلطان على أحد حكام الحجاز يقوم بعزلة وتعين أمير غيرة ومثال ذلك قام السلطان برسباي باستدعاء الشريف أبراهيم الى القاهرة لغرض منحه منصب أمرة نائب السلطة[٧] ٠

قال الفاسي بأن الوظائف السلطانية تصدر بأمر من سلطان مصر باسم صاحب الوظيفة وعليه التوجه كل عام الى الحجاز[٨] لذلك ثبت السيادة المملوكية على الحجاز عندما صار سلطان مصر حاكماً بين أمراء الاشراف قام بإصدار مرسوم تعين نائب عنه بمكة وهو الأمير شمس الدين بن مروان يتولى مراقبة البلاد ويرجع اليه الاشراف في خلافاتهم ويكون بيده الحل والعقد [٩] ٠

لعل هذا الامر يوضح لنا السياسة التي أتبعها حكام الشراكسة من خلال عزل وتنصيب الاشراف أدى الى تمرد الأطراف وزيادة الفرقة داخل البيت الواحد وأصبحوا عبارة عن أطراف متصارعة يسعى كل فرد الهيمنة على السلطة دون مراعاة أي صلة للقرابة فيما بينهم **بدليل** في سنة(٨١٩هـ/١٤٧٨م) عندما أراد الشريف حسن التنازل عن أمرة

---

(١) ابن فهد، اتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج٣/ص٣٩٨-ص٤٢٢

(٢) الراكز :تعتبر وظيفة الراكز من أهم الوظائف السلطانية التي برزت خلال عهد السلطان الظاهر بيبرس سنة(٦١٧هـ/١٢٦٨م) ويعتبر الأمير الراكز هو رئيس القوات المتواجدة في الحجاز له كل الصلاحيات في تسير الأمور سواء كانت سياسية أو ادارية أو عسكرية، المقريزي،السلوك لمعرفة دول الملوك ،ج٧،ص٩٢ ٠

(٣) الشاد: لقد شاع استخدام هذه الفظ في دولة الشراكسة للدلالة على فرض قوة وسلطة الموظف للسيطرة والمراقبة والاشراف والتفتيش وقد عرف عدد من الشدادين فهم شاد العمائر وشاد السلاح وغيرها، الجزيري، مناح الكرم،ص٨٥؛ باشا،حسن، الفنون الإسلامية، القاهرة،(دار النهضة العربية -١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)ج٢/ص٦٠٤-ص٦٠٧ ٠

(٤) نائب السلطة: الجمع نواب السلطة كانت دولة الشراكسة تنقسم الى مجموعة أقاليم كل منها يسمى نيابة فكان السلاطين ينصبون عليها نواب يمثلونهم، القلقشندي، صبح الاعشى ، ج١٢ /ص٣٤٤ ٠

(٥) الخلعة: كانت لها أهمية في عصر الشراكسة والتي تعني تعين الرجل في منصب كما تعني من جهة أخرى تبعية للسلطان، البصروي، علاء الدين بن يوسف بن أحمد الدمشقي،(٩٠٥هـ/١٥٠٤م) تاريخ البصروي، تحقيق:أكرم حسن الحلبي ،(دار التراث-١٤٠٢هـ/١٩٨٨م)ص١٢٧ ٠

(٦) الفاسي، العقد الثمين، ج٤/ص١٢٢؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٤/ ص٢٩١

(٧) ابن حجر ،أنباء الغمر بأبناء العمر ،ج٣/ص٣٧٦

(٨) العقد الثمين ،ج٤/ص٩١

(٩) الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،ج١/ص٢١٩؛الفاسي،العقد الثمين،ج١/ص٤٥٧-ص٤٦٧ ٠

مكة الى ولدة بركات سنة(٨٢١هـ/١٤٨١م) أدى ذلك الى استياء ولدة الثاني أحمد بسبب الشعور بتميز مما جعل يفارق ابيه متوجهاً الى ينبع التي تعد مركز الاضطرابات[١] .

المحور الثاني : اثر التدخلات الخارجية

لقد اهتم الرسولين[٢] بالحجاز لما لها من أهمية دينية لدى العالم الإسلامي من جانب ولموقعها الاستراتيجي من جانب أخر لذلك حاول الرسوليين سد الفراغ السياسي الذي يبرز بين فترة وأخرى ولكن حكام مصر رفضوا تقليص نفوذهم عن الحرميين الشريفين لا ثبات شرعيتهم إمام العالم الإسلامي مما أدى الى التنافس بينهم[٣] .

ما يدل على هذا الاهتمام والتدخل في الشؤن الداخلية أن الشريف راجح بن قتادة وأبن أخيه الشريف ابي نمي حاولوا الانفراد بالسلطة الا أن حاكم اليمن المظفر الرسولي(٦٤٧-٦٩٤هـ/١٢٤٩-١٢٩٤م)[٤] جهز قائدة مبارز الدين بن علي بن طارش الى مكة سنة ثلاث وخمسون وستمائة في مائتي فارس وتصادم مع الاشراف ودخل مكة مما جعل الاشراف يجمعون أتباعهم وحاصروا قوات مبارز وقتلوا الكثير منهم حتى أفتدى نفسة وعاد الى اليمن [٥].

كذلك جهزه حملة اخرى بقيادة قائدة مبارز الدين برطاس ليداهم مكة والمدينة للقضاء على الفتن والصراعات الداخلية واستطاع أن يحقق النصر سنة(٦٥٢هـ/١٢٥٤م) لا كن الاشراف جمعوا قواتهم لمقاومة تحركات المظفر ولم تتوقف تطلعات المظفر بعد هذه المحاولة فقد تأهب للسفر الى مكة المكرمة فخرج من حصن تعز في شوال وحمل معه من الصدقات لتوزع على المحتاجين وكان طريقة براً والمراكب تسير معه حتى وصل مكة المكرمة ودخل بقواته حاسياًواتم الطواف وعسكرت تلك القوات في منطقة الحجون فعلم بتلك التحركات الشريف ادريس بن قتادة وأبو نمي بن ابي سعيد فخرجوا من مكة خوفا منهً [٦] .

---

(١) الفاسي، العقد الثمين، ج٦/ص٦٢ .

(٢) الدولة الرسولية : الدولة الرسولية: ينتسب الرسوليون الى جدهم محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحي بن رستم الملقب برسول أما أصلهم فقد أختلف المؤرخون فمن قال أنهم تركمان ومن قال انهم من الاكراد وذهب البعض ينسبهم الى الفرس وأشار البعض الى أنهم من أصول عربية من الغساسنة خرجوا الى بلاد التركمان واستوطنوا حتى عرفوا بهذا التسمية الا أن العديد أكد نسبهم الى التركمان وأن أنتسابهم الى الأصول اليمنية يعود الى صبغة حكامهم بالصبغة الوطنية باعتبار أنهم ورثة ملوك اليمن القدامى مما يكسبهم شرعية في السلطة وساهموا في بناء المدارس والمساجد في اليمن حتى في مكة المكرمة والمدينة المنورة وأسهمت في أنشاء المرافق العامة،عمر،بن يوسف بن رسول،(ت٦٩٠هـ/١٢٩٣م)طرفة الاصحاب في معرفة الانساب، تحقيق:ك.و.سترستين،دمشق،(بيروت-دار صادر-١٤١٢هـ/١٩٩٢م)ص٣٢ ؛الزبيدي،عبد الرحمن بن علي،(٩٤٤هـ/١٥٣٧م)،قره العيون بأخبار اليمن الميمون ، تحقيق:محمد علي الحوالي، صنعاء،(مكتبة أبو ذر الغفاري-١٤٠٨هـ/١٩٩٨م)،ص٢٩٩؛الخزرجي، شمس الدين أبو الحسن علي ابن الحسين بن أبي بكر(٨١٢هـ/١٤٠٩م) العقود اللؤلوية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: بسيوني عدل، مصر، (مطبعة- الهلال-١٤٠١هـ١٩١١م)،ص٣٦ .

(٣) القلقشندي،أبو العباس أحمد،(٨٢١هـ/١٤١٨م)،صبح الاعشى في صناعة الأنشأ، القاهرة ،(دار الكتب العلمية-١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)،ج٤/ص٢٧٢؛ الفاسي،تقي الدين أحمد بن علي الحسيني،(٨٣٢هـ/١٤٢٩م) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، لبنان،(بيروت- دار الكتب العلمية-١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج ٣/ ص٣٩-ص٤

(٤) المظفر الرسولي: هو يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملك المظفر صاحب اليمن تولى السلطة بعد أبيه سيطر على مكة والطائف وغيرها من المناطق سنة(٦٥٢هـ/١٢٥٤م) وخرج منها سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م) وله مأثر كبيرة في الحجاز منها أكساء الكعبة المشرفة،وكانت مدة سلطتة ست وأربعين سنة توفي عام(٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، الفاسي، العقد الثمين،ج١/ص٧٨٦؛ الخزرجي، العقود الؤلؤية،ج٢/ص٨٤

(٥) الزبيدي، قره العيون بأخبار اليمن الميمون،ص٣٢٢-ص٣٢٣

(٦) الزبيدي ،قره العيون بأخبار اليمن الميمون،ص٣٢٧ .

وأثناء هذه الرحلة قام بعدة أعمال منها عمل على أكساء الكعبة المشرفة وخرج منها بعد أن أصلح بين ابو نمي وعمة واعترفوا بأمارة ادريس وأبو نمي وتوثقت العلاقة بين الدولتين وأستقر أمر مكة لفترة من الزمن حتى ظهر تنافس جديد في ظل العلاقات المملوكية الرسولية ،فأدرك أبو نمي أهمية القوة المملوكية النامية ودورها الفعال بمصر فتطلع إليها تاركاً صاحب الرسوليين [١] .

يرجح الفاسي ميول ابو نمي الى الرسوليين بسبب الهدايا من الأموال والغلة والطيب من المسك والعنبر والثياب الملونة والخلع النفيسة التي كانت ترد عليه من ملك اليمن [٢]

وحينما توجهه الحاكم علي أبن داود الى مكة قاصداً الحج سنة(٧٥١هـ/١٣٥٠م) أصطحب معه الشريف ثقبه الذي كان لاجئاً عنده بسبب هروبه من اخية عجلان مما جعل ثقبه يقنع علي بن داود بضرورة السيطرة على مكة من خلال استغلال مراسيم تبديل كسوة الكعبة المشرفة مما جعل عجلان يتخوف من قدوم خصومة حتى ظن أنه يريد أن يجعل ثقبه حاكماً على الحجاز [٣].

فأخذ عجلان يستعين بأمراء الحجاج المصريين ويحذرهم من قوات علي بن داود صاحب الرسوليين بأنه ينوي الاستيلاء على الحجاز من خلال تعين أمير عليها تابع له ويعمل على تغير أمراء المماليك وأنه غير قادر على مواجهته [٤] .

لذلك أستقر أمرهم على قتال صاحب اليمن وأخيه ثقبه واستغلوا تفرق أتباعه في مناطق منى فأحاطوا به حتى أضطر الى الانسحاب وطلب تسليم نفسة مقابل عدم الاعتداء على مناصريه وسير الى القاهرة اسيراً[٥] .

تلك الاحداث القت بضلالها على سكان الحجاز من خلال صاحب اليمن فقد عمل على اتباع سياسة اقتصادية لها تأثير كبير على أشراف الحجاز وقد أرتبط

هذا العامل زمنياً واقتصاديا بميناء عدن[٦] إذ يعتبر في تلك الفترة له مكانة تجارية كبيرة وأصبح القاعدة الرئيسية لتجارة الشرق يبدو أن الضغط الاقتصادي ضد أشراف مكة كان أيضاً موجهاً ضد السلاطين الشراكسة من خلال دورهم الفاعل في بلاد الحجاز باعتبار مكة جسراً تنقل عن طريقها البضاع الى مصر ولذلك منع تجار اليمن من نقل البضائع و السفر الى مكة المكرمة[٧] .

---

(١) الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج١/ص٢١٨-ص٢١٩؛ المقريزي،السلوك،ج١/ص٣٩٦؛ أبن فهد، أتحاف الورى بأخبار أم القرى،ج٣/ص٨٢ .

(٢) العقد الثمين،ج١/ص٤٦٤ .

(٣) الجزيري، الدرر الفوائد المنظمة،ج١/ص١٤٨؛ دحلان، امراء البلد الحرام،ص٤٩ .

(٤) الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج٢/ص٣٩٥؛ الخزرجي، العقود اللؤلوية،ج٢/ص٧٦-ص٧٧؛الاكوع، إسماعيل بن علي، المدارس الإسلامية في اليمن ،دمشق(دار الفكر،١٤٠٠/ ١٩٨٠ م)،ص٧٤

(٥) شيبة ،تقي الدين ابي بكر بن أحمد،(ت٨١٢هـ/١٤٠٩م) تاريخ ابن قاضي شيبة،تحقيق: عدنان درويش، سورية(دمشق، المعهد العربي للدراسات، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٤م)،ص١٠-ص١١؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٤/ص٣١٧-ص٣١٨

(٦) ميناء عدن: هو من أهم الموانئ اليمنية جنوب الجزيرة عند مفتاح البحر الأحمر الجنوبي وأول من نزل فيه عدن بن سبا فعرف بهذا الاسم أصبح له أهمية استراتيجية عندما احتكرت التجارة كانت تأتيه السفن من مختلف البلاد، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار،ص٤٠٨ ؛ العدروس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر،ص١٣٥ .

(٧) الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،ص٩١؛المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج٢/ص٨٨

ومن هذا المنطلق فقد أثرت تلك الاجراءات على أوضاعهم وأنعكس على الامراء الحجاز الذين فقدو السيطرة على مواجهة تلك الازمة الاقتصادية مما جعل البعض من الشعراء يناشدون ملك اليمن لمساعدة أهل الحرمين الشريفين عبر بعض الابيات الشعرية ومنها:

عطفاً على أهل الحرمين يا ملك اليمن٠٠٠٠٠ وتجاوز يا خير أملاك الزمن

وأرفق بأهل الله في أم القرى ٠٠٠٠٠٠٠٠٠أن لم تكن أنت الرفيق فمن ومن

أني أشير اليك أي نصيحة ٠٠٠٠٠٠٠٠٠والمستشار من البرية مؤتمن[١] ٠

فأن هذا التردي هو نتيجه نهج سياسة أشراف الحجاز التي أتسمت في هذه الفترة بطابع يمتزج بالازدواجية والتذبذب في الولاء بين الطرفين وتعتبر قضية اعتقال حاكم اليمن هي من الأخطاء التي أربكت الوضع السياسي في الحجاز فقد ترتب عليها دخول مصر واليمن في تنافس قوي حول الهيمنة على الحجاز من خلال نهج حكام الدولتين بشراء الولاءات عن طريق تقديم الأموال والهبات والصدقات لأهل الحرميين[٢]٠

يتضح لنا من خلال مجريات الاحداث أن الاشراف غير متفقين فيما بينهم مما جعل كل أمير يبحث عن حليف له وهذا التوجه لا يستند الى الولاء التام بل هو متذبذب بين الدولتين غايتها الاستعانة بهم في وجه منافسيهم اولاً كما أن قناعة أمراء الاشراف بالعامل الخارجي ضروري لردع الصراع الداخلي ومثال ذلك أرسل الشريف علي بن كبيش موفداً من مكة المكرمة سنة(٨١٣هـ/١٤١٠م) الى الملك الناصر أحمد الرسولي طالباً العون والمساعدة في مواجه خصومهم فوعده بذلك[٣]،كما أرسل زين الدين شكر عبد الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة سفيراً الى اليمن سنة(٨١٥هـ/١٤١٢م) يطلب من السلطان الناصر الرسولي أن يساند الشريف حسن لمواجهة اعدائه المتمردين على السلطة [٤]٠

وحينما تسلم مقاليد السلطة في اليمن الملك مظفر الدين يحيى بن الأشرف إسماعيل بن داود سنة(٨٣١-٨٤٢هـ/١٤٢٧-١٤٣٨م) تحسنت العلاقات بين الحجاز واليمن[٥]٠

فأن هذه العلاقات والعمق التاريخي اليمني للأشراف في مكة المتمثل بالدولة الرسولية لها تأثير في مواقف عدة منها أعاد الشريف حسن بن عجلان الأموال التي أخذها من تجار اليمن سنة(٨١٦هـ/١٤١٣م) حيث أرسلها برفقة القاضي زين الدين مطلع التركي سنة(٨١٧هـ/١٤١٤م) معتذراً عما صدر منه وأرسل بعض الهدايا من تحف وبغال وغيرها[٦]٠

وفي سنة ثمان وثلاثون وثمانمائة خرج حجاج اليمن فأعترضهم صاحب جيزان وطلب منهم الأموال وهي أموال تفرض على الحجاج مقابل السماح لهم بدخول مكة وزاد عليها مما أضطر الحجاج الى الرجوع وعدم أداء مناسك الحج فسار اليه سلطان اليمن بعساكره فهرب صاحب جيزان وخرب السلطان مدينة جيزان وقطع مواردها[٧] ٠

---

(١) الطبري، اتحاف فضلاء الزمن ،ص١٧٨

(٢) الفاسي، العقد الثمين،ج١/ص ٤٦٤ ٠

(٣) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق: عبد الله الهجري ومحمد الحبشي، صنعاء،(دار الجيل، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ،ص١٦٦ ٠

(٤) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن،ص١٦٠ ٠

(٥) عبد العال،محمد،بنو رسول وبنو طاهر،الإسكندرية،(دار المعرفة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٩م) ص٢٠٢؛ مجهول، تاريخ الدولة الرسولية،ص١٨٠-ص١٨٣ ٠

(٦)) مجهول، تاريخ الدولة الرسولية،ص١٦٧ ٠

(٧) الزبيدي ،قره العيون بأخبار اليمن الميمون،ص ٣٦١٠

أذ تشير الدلالات التاريخية أن الملك المظفر كان يتميز بشدة في تعامله مع خصومة عمل على إخضاع والي جازان على دفع جزية سنوية وكذلك أخضع والي حلى[١] .

التي خرج واليها يستقبل العسكر قبل دخول المدينة قائلاً إن هذه البلدة ضعيفة لا تطيق وطاه مولانا السلطان فستجاب لذلك الطلب وفرض عليه خراجاً سنوياً ثم عائد[٢].

فعندما تولى عنان بني مغامس سنة(٧٨٨هـ/١٣٨٦م) اضطرب الوضع السياسي وعجز عن السيطرة واستقرار الامن في البلاد ولم يستطيع السيطرة على تمرد ال عجلان على الرغم من تعين محمد بن عجلان نائباً له في جدة فقد كان يخشى منه حتى عهد الى أحد اتباعه يقوم بمراقبته سراً فعمل محمد بجمع عبيد ال عجلان وأنصارهم وعلى رأسهم كبيش بن عجلان وعملوا على أخذ أموال تجار اليمن كما نهب مستودع الخليلي وأيتمش[٣] .

ذكر ابن حجر تعرضت أموال وبضاعة تجار اليمن للسلب والنهب بسبب فتنة أثارت بين عبيد شريف مكة وبين التجار[٤]وعاث ال عجلان وعبيدهم فساداً في جدة ووادي مر وقطعوا الطرقات[٥] .

كما أن علاقة الحجاز مع اليمن لم تخلوا من المنازعات على المناطق الحدودية أو الهيمنة على الشؤن الداخلية ومثال ذلك في سنة(٨٨٢هـ/١٤٧٧م) سار الشريف محمد بن بركات لمواجهة أمير جيزان الشريف أحمد بن دريب بن خالد وذلك بسبب مساندته للخارجين على الدولة و أنه كان يميل الى حكام الدولة الطاهرية[٦].الذين عملوا على استغلال ضعف وانقسام الاشراف والتدخل في الشؤن الداخلية والخروج عن طاعة حاكم الحجاز[٧]،أخذت توجهات حاكم جيزان والطاهرين الذين ورثوا الرسوليين تنموا وتتطور ويتضح ذلك من خلال قيام أمير جيزان أحمد بن دريب سنة(٨٨٤هـ/١٤٧٩م) بزيارة الملك المنصور الطاهري بمدينة زبيد حتى أقيم له احتفال من قبل الملك المنصور[٨] .

كما أن مقوقع جيزان ساهم في أثارة الصراع بين الحجاز واليمن ولهذا نرى تقرب أمراء الحجاز من حكام الطاهرين تخوفاً من سيطرتهم على جيزان كما أن الملوك الطاهرين يدركون تأثير جيزان حينما تكون موالية لسلطة الحجاز فكانت في عهد أميرها دريب بن خالد الذي أستلم السلطة سنة(٨٤٢هـ/١٤٢٨م) يبعث الى الحكام الطاهرين الف دينار سنوياً [٩] .

---

(١) حلي: هي منطقة حلي بن يعقوب تقع على ساحل البحر الأحمر ، اليماني،محمد بن أحمد الحجري، البلدان اليمنية، تحقيق:أسماعيل ين علي الاكوع،(دار الحكمة اليمنية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ج٢/ص٥٠٨ .

(٢) الخزرجي، العسجد المسبوك،ص٥٠٨

(٣) الفاسي، العقد الثمين،ج٧/ص٨٧-ص٨٨؛ السنجاري،منائح الكرم،ج١/ص٣٢٩-ص٣٣٠

(٤) ابن حجر، أبناء الغمر بأبناء العمر،ج١/ص ٢٦٣.

(٥) ابن فهد، اتحاف الورى بأخبار أم القرى،ص٣٢٠

(٦) الدولة الطاهرية: هي أسرة يمنية تنسب الى الشيخ طاهر بن موضة بن تاج الدين برز منهم عامر بن طاهر وأخوه على بن طاهر وتولوا عدة مهام في الدولة الرسولية إذ عملوا سوياً في مناصب عدة منها منصب الحجاج وقد أشتد ساعدهم وقويت شوكتهم إيام ضعف بن رسول فعملوا على تحقيق مطامعهم في السلطة وقام بهذا الامر عامر بن طاهر الذي تلقب بالملك الظافر ويعتبر أول ملوك هذه الأسرة والذي أتخذ من مدينة المقرانه من بلاد رداع عاصمة له وأستمر حكم هذه الاسرة حتى دب فيها الضعف سنة(٩٢١هـ/١٥١٥م) عندما قدمت الجيوش العثمانية الى اليمن وكان سقوطها النهائي على يد العثمانيين سنة(٩٥٤هـ/١٥٣٨م) قطب الدين، ، البرق اليماني في الفتح العثماني، الرياض،(دار اليمامة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)،ص٢٨-ص٢٩؛ الزبيدي ،قره العيون بأ خبار اليمن الميمون،ص٢٩٩-ص٣٨٩ .

(٧) الزبيدي، الفضل المزيدعلى بغيه المستفيد في أخبار مدينة زبيد، ص ١٤٨ .

(٨) الزبيدي، الفضل المزيد على بغيه المستفيد،ص١٦٠ .

(٩) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني،ج١/ص١٦١ .

حتى أن الملك الطاهري قبض على أحد أعيان دولته أسمة أسماعيل بن ابي بكر بتهمة مكاتبة أمير جيزان وتحريضه على محاربة الدولة الطاهرية سنة(٨٦٦هـ/١٤٦١م)[١] ،كذلك أمراء الحجاز يستقطبون الأشخاص الذين يخرجون عن طاعة سلطان اليمن فنجد عندما تولى الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب بن داود سنة (٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م) حدث نزاع بينه وبين ابن عمة يوسف بن عامر خرج الى مكة و أستقبله الشريف محمد بن بركات فأكرمه غاية الاكرام[٢].

فكان الطاهرين يستقبلون أمراء الحجاز المتمردون على السلطة ومثال ذلك في سنة(٨٩٧هـ/١٤٩١ م) ذهب الشريف رميثة حينما نازع أخيه محمد بن بركات توجه الى الشيخ عبد الملك بن منصور بمنطقة زبيد فأكرمه ثم توجه الى أخية الملك الطاهر[٣].

هذا بطبيعة الحال أدى توجه أنظار الاشراف نحو اليمن بدليل وصول الشريف علي بن كبيش من مكة الى اليمن سنة(٨١٣هـ/١٤١٠م) طالباً العون والمساعدة من حكام اليمن فحصل على وعود المساعدة[٤] .

كما أرسل زين الدين شكر مبعوث عن صاحب مكة الشريف حسن الى اليمن سنة(٨١٥هـ/١٤١٢م) يطلب من ملوكها المساندة ضد أعدائه[٥] .

وفي يوم الاثنين الثاني عشر من رمضان قدم الشريف ادريس بن قاسم بن حسن بن عجلان ابن عم الشريف محمد بركات يرافقه مجموعة من الاعيان والخواص الى حاكم زبيد فأكرمهم وأحسن أليهم وأمر أن يشتري له ضياع ودور في مكة المكرمة لتكون وقف وأرسل أحد الخواص للقيام بهذه المهمة والخدمة الشريفة[٦] .

من هذا المنطلق أتسمت سياسة أشراف الحجاز في هذه الفترة بطابع يمتزج بالازدواجية والتذبذب في الولاء بين الطرفين فقد ترتب عليها دخول مصر واليمن في تنافس قوي حول الهيمنة [٧] ولاشك أن للأسباب المذهبية أثرها في إعاقة سيطرة المماليك الشراكسة بشكل تام على الحجاز فالأشراف لم يعترفوا بالمماليك الا مضطرين وكانوا ينقضون العهود عندما تأتي الفرصة فالرسولين هم الأقرب الى أشراف الحجاز [٨] .

الخاتمة:

١. كان الصراع الداخلي بين الأمراء الأشرف صفه بارزه وتسم في أغلب الأحيان بطابع سفك الدماء رغم العلاقات وصلة القرابة والمصاهرة بين الأطراف الا أن ذلك لم يحد من هذه الظاهرة التي أستمرت طيلة فترة عهد الشراكسة.

٢. مارس السلاطين الشراكسة إجراءات تعسفية ومشددة تجاه أمراء الحجاز وعدم السماح لهم باتخاذ القرارات المهمة دون موافقة سلطان مصر.

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني،ج١/ص٢٣٥

(٢) الزبيدي، الفضل المزيد على بغيه المستفيد في أخبار مدينة زبيد،ص١٨٤

(٣) الزبيدي، الفضل المزيد على بغيه المستفيد في أخبار مدينة زبيد، ص ١٨٤.

(٤) مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية،ص١٦٠

(٥) مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية،ص١٦٦

(٦) عمر، طرفة الاصحاب في معرفة الانساب،ص١٣٢-ص٢٣٥ .

(٧) القلقشندي، صبح الاعشى،ج٤/ص٢٧٢؛ الفاسي، العقد الثمين، ج٣/ص٣٩-ص٤١ .

(٨) حسن ، الرسولين والمماليك، ص٥٦

٣. من الواضح أن اهتمام السلاطين الشراكسة بمنطقة الحجاز ليس بدافع ديني أبداً وإنما هو دافع مادي بحيث كانت تدر عليهم أرباح طائلة ٠
٤. قدم الرسولين الكثير من الأموال الى أشراف الحجاز مما أضعف قوتهم الاقتصادي مما أدى الى فتح المجال لشراكسة في السيطرة على الجانب السياسي والإداري لمنطقة الحجاز
٥. مكانة الحجاز التاريخية جعلت منها موضع تنافس بين الأطراف الخارجية لسيطرة عليها
٦. مر الحجاز بظروف اقتصادية جعلت منه يخضع لسياسات خارجية ساهمت في انهيار البلد

قائمة المصادر والمراجع:

١-أبن إياس، أبو عبد الله محمد بن أحمد الحنفي،(ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م) بدائع الزهور في وقاءع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى زياد ،مصر،دار أحياء الكتب العربية ، (مطبعة الشعب،١٣٨١ هـ/١٩٦٠م)٠
٢-البصروي،علاء الدين بن يوسف بن أحمد الدمشقي،(٩٠٥هـ/١٥٠٤م)،تاريخ البصروي، تحقيق: أكرم حسن الحلبي،،(<أ{ التراث- ١٤٠٢هـ/١٩٨٨م)٠
٣-أبن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف،(ت٨٧٤هـ/١٤٩٢م)النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(بيروت- دار الكتب العلمية- ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)٠
٤-الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الحنبلي،(ت٩٧٧هـ/١٥٦٦م)، الدرر الفرائد المنظمة، تحقيق: محمد حسن محمد ،لبنان،(بيروت- دار الكتب العلمية- ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)٠
٥-الحموي،شهاب الدين أبو عبد الله ،(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، لبنان،(بيروت-دار الكتب العلمية- د٠ت)٠
٦-أبن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد،(٨٥٢هـ/١٢٤٨م)،أنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي ،القاهرة،(دار أحياء التراث الإسلامي،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)٠
٧-أبن الحفصي، أحمد بن محمد بن عمر الانصاري،(ت٩٢٤هـ/١٥١٨م)، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والاعيان ، تحقيق: عبد العزيز فياض ،بيروت،(دار النفائس- ١٤١٢هـ/٢٠٠٠ م)٠
٨- أبن خلدون، عبد الرحمن،(ت٨٠٨هـ/١٤١٢م)،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،لبنان ،(بيروت-مطبعة الفكر العربي-١٤٠١هـ/١٩٨١م)
٩-الخزرجي، شمس الدين أبي الحسن علي بن الحسين بن أبي بكر،(ت٨١٢هـ/١٤٠٩م)، العجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، صنعاء،(دار الكتب - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)٠
-العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بسيوني عدل، مصر،(مطبعة الهلال-١٤٠١هـ/١٩١١م)٠
١٠-الزركشي،محمد بن أبراهيم اللؤلؤ،(ت٨٩٤هـ/١٤٩٤م)تاريخ الدولتين الموحدين والحفصية، تحقيق: محمد خامور، تونس-(مكتبة العقيدة-١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)٠
١١-الزبيدي،عبد الرحمن بن علي،(٩٤٤هـ/١٥٣٧م)، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الحوالي ،صنعاء،(مكتبة أبو ذر الغفاري-١٤٠٨هـ/١٩٩٨م)٠
-الفضل المزيد على بقية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شلحد،(دار العودة-١٤٠٣هـ١٩٨٣م)٠
١٢—السخاوي ،شمس الدين محمد بن عبد الرحمن،(٩٠٢هـ/١٤٩٦م)،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لبنان،(بيروت-دار الجيل-د٠ت)٠

١٣-السنجاري،علي بن تاج الدين بن تقي الدين،(١١٢٥هـ/١٧١٥م)،منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، السعودية،(نشر جامعة أم القرى-١٤١٤هـ/١٩٩٣م)٠

١٤-أبو شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد،(٨٥١هـ/١٤٤٨م)، تاريخ قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش ،سورية،(دمشق- المعهد العربي للدراسات-١٤٢٠هـ/١٩٩٤م)٠

١٥-أبن طولون، محمد شمس الدين محمد بن علي بن محمد،(٩٥٣هـ/١٥٤٩م)،مفاكهة الخلان في حوادث الزمان،لبنان،(بيروت دار الكتب العلمية-١٤١٨هـ/١٩٨٨م)٠

١٦-الطبري، محمد بن علي المكي،(ت١١٧٣هـ/١٧٦٢م)،تحاف فضلاء الزمن،تحقيق: حسن محمد سليم ،(دار الكتب العلمية-د٠ت)٠

١٧- عمر بن يوسف بن رسول،(٦٩٠هـ/ ١٢٩٣م)،طرفة الاصحاب في معرفة الانساب، تحقيق: ك٠و٠ستريستين،دمشق، (بيروت- دار صادر-١٤١٢هـ/١٩٩٢م)٠

١٨- العيني،بدر الدين محمد بن أحمد،(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ،تحقيق: فهيم عليوي شتلوت ،القاهرة،(مطبعة دار الكتب المصرية-١٤١٩هـ/١٩٩٨م)٠

١٩-عبد العزيز، عز الدين عمر بن فهد الهاشمي،(٩٢٢هـ/١٥١٦م)، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهيم محمد شتلوت، الرياض،(جدة- مركز أحياء التراث الإسلامي-١٤٠٦ هـ /١٩٨٦م)٠

٢٠- العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي،(ت١١١١هـ/١٧٠٠م)،سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، لبنان،(بيروت- دار الكتب العلمية - ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)٠

٢١- العدروس، عبد القادر بن عبد الله الحسني الحضرمي اليمني،(ت١٠٣٨هـ/١٦٢٨م)،النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق: محمود الارنؤط وكرم البوشي ،لبنان،(بيروت-دار صادر-١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)٠

٢٢- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسيني،(٨٣٢هـ/١٤٢٩م)،العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ،تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا،لبنان،(بيروت-دار الكتب العلمية-١٤١٩هـ/١٩٩٨م)٠

٢٣- أبن فهد، نجم الدين عمر بن فهد الهاشمي المكي،(ت٨٥٥هـ/١٤٨٢م)،أتحاف الورى بأخبار أم القرى،الرياض،(جامعة أم القرى-١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)٠

٢٤- القلقشندي، أبو العباس أحمد،(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى بصناعة الأنشا، القاهرة، (دار الكتب العلمية- ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)٠

٢٥- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ،(٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك،تحقيق: محمد عبد القادر عطا ،لبنان،(بيروت-دار الكتب العلمية-١٤١٨هـ /١٩٩٧م)٠

٢٦- النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد علاء الدين،(ت٩٩٠هـ/١٥٧٨م)، الأعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: محمد مراد الطرابلسي، مصر،(مطبعة- العثمانية- ١٣٠٣هـ/١٨٩٢م)٠

المراجع:

١-الباشا، حسن، الفنون الإسلامية،القاهرة،(دار النهضة العربية- ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)٠

٢- عبد العال، محمد، بنو رسول وبنو طاهر، مصر،(الأسكندرية-دار المعرفة الرغائب-١٤٠٣هـ /١٩٨٩م)٠

٣- العريني، السيد الباز، المماليك، لبنان،(دار النهضة العربية-د٠ت)٠

٤- الاكوع، أسماعيل بن علي، المدارس الأسلامية في اليمن، دمشق،دار الفكر ،١٤٠٠هـ /١٩٨٠م)٠

٥- مجهول، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ،تحقيق:عبد الله الهجيري ومحمد الحبشي، صنعاء،(د ار الجيل- ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)٠

٦- يوسف،أبو مسلم، موسوعة حكام مصر من الفتح الإسلامي حتى العصر الحديث، القاهرة،(الهيئة المصرية للكتاب-د ٠ت)٠

٧- اليماني،محمد بن أحمد الحجري، البلدان اليمنية، تحقيق،إسماعيل بن علي الاكوع، اليمن،(دار الحكمة اليمنية- ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)٠

المصادر المعربة:

١-جيرالد، دي٠غوري، حكام مكة، ترجمة: محمد شهاب، القاهرة،(مكتبة مدبولي-١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م)٠

List of sources and references:

1- Ibn Iyas, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Hanafi, (d. 930 AH / 1523 AD) Bada'i al-Zuhur fi Waqa' al-Dur, investigation: Muhammad Mustafa Ziyad, Egypt, Dar Revival of Arab Books, (Al-Shaab Press, 1381 AH / 1960 AD)
2- Al-Basrawy, Alaa al-Din bin Yusuf bin Ahmad al-Dimashqi, (905 AH / 1504 AD), The History of Basrawi, investigation: Akram Hassan al-Halabi, (a {Al-Turath-1402 AH / 1988 AD)
3- Ibn Taghri Bardi, Abu al-Mahasin Jamal al-Din ibn Yusuf, (d. 874 AH / 1492 AD) The Brilliant Stars in the Kings of Egypt and Cairo, (Beirut - Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - 1413 AH / 1992 AD)
4- Al-Jaziri, Abd al-Qadir bin Muhammad bin Abd al-Qadir al-Hanbali, (d. 977 AH / 1566 AD), the organized pearls, investigation: Muhammad Hassan Muhammad, Lebanon, (Beirut - Dar Al-Kutub Al-Alami - 1423 AH / 2002 AD)
5- Al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah, (d. 626 AH / 1228 CE) Mu'jam al-Buldan, investigation: Farid Abdel Aziz al-Jundi, Lebanon, (Beirut - Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - d0v)
6- Ibn Hajar, Shihab al-Din Ahmad bin Ali bin Muhammad, (852 AH / 1248 AD), the news of immersion in the sons of Omar, investigation: Hassan Habashi, Cairo, (Dar Revival of Islamic Heritage, 1389 AH / 1969 AD)
7- Ibn Al-Hafsi, Ahmed bin Muhammad bin Omar Al-Ansari, (d. 924 AH / 1518 AD), Incidents of Time and the Deaths of Sheikhs and Notables, investigation: Abdel Aziz Fayyad, Beirut, (Dar Al-Nafais - 1412 AH / 2000 AD)
8- Ibn Khaldoun, Abd al-Rahman, (d. 808 AH / 1412 CE), Diwan al-Mubtada and al-Khabar in the History of the Arabs and Berbers and their Contemporaries of Greatest Concern, Lebanon, (Beirut - Arab Thought Press - 1401 AH / 1981 CE)
9- Al-Khazraji, Shams Al-Din Abi Al-Hassan Ali Bin Al-Hussein Bin Abi Bakr, (d. 812 AH / 1409 CE), Al-Ajd Al-Masqub (The Casting of the Crown of Yemen from the Kings), Sana'a, (Dar Al-Kutub - 1404 AH / 1984 CE)
10- The pearl necklaces in the history of the Rasulid state, investigation: Muhammad Bassiouni Adl, Egypt, (Al-Hilal Press - 1401 AH / 1911 AD)
11- Al-Zarkashi, Muhammad bin Ibrahim Al-Lu'lu', (d. 894 AH / 1494 AD) History of the Almohad and Hafsiya States, investigation: Muhammad Khamur, Tunisia - (Al-Aqidah Library - 1386 AH / 1966 AD) 0
12- Al-Zubaidi, Abd al-Rahman bin Ali, (944 AH / 1537 AD), Qurrat al-Uyun in the auspicious news of Yemen, investigation: Muhammad Ali al-Hawali, Sana'a, (Abu Dhar Al-Ghafari Library - 1408 AH / 1998 AD)

1. More credit to the rest of the beneficiary in the news of the city of Zabid, investigation: Youssef Shalhad, (Dar Al-Awda - 1403 AH 1983 AD)
2. - ١٢Al-Sakhawy, Shams al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman, (902 AH / 1496 AD), The Brilliant Light of the People of the Ninth Century, Lebanon, (Beirut-Dar Al-Jil-D0T)
13- Al-Sinjari, Ali bin Taj al-Din bin Taqi al-Din, (1125 AH / 1715 CE), Mana'ih al-Karam in the news of Mecca and the House and the governors of the Haram, Saudi Arabia, (Published by Umm Al-Qura University - 1414 AH / 1993 CE)
14- Abu Shahba, Taqi al-Din Abi Bakr bin Ahmad, (851 AH / 1448 AD), The History of Qadi Shahba, investigation: Adnan Darwish, Syria, (Damascus - Arab Institute for Studies - 1420 AH / 1994 AD)
15- Ibn Tulun, Muhammad Shams al-Din Muhammad bin Ali bin Muhammad, (953 AH / 1549 AD), Mufakhat al-Khlan fi Accidents of Time, Lebanon, (Beirut Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - 1418 AH / 1988 AD)
16- Al-Tabari, Muhammad bin Ali Al-Makki, (d. 1173 AH / 1762 AD), the book of the virtues of time, investigation: Hassan Muhammad Salim, (Dar Al-Kutub Al-Alami-D0T)
17- Omar bin Yusuf bin Rasool, (690 AH / 1293 AD), the companions' blink in knowing genealogy, investigation: K0 and 0 Strystein, Damascus, (Beirut - Dar Sadr - 1412 AH / 1992 AD)
18- Al-Ayni, Badr al-Din Muhammad ibn Ahmad, (d. 855 AH / 1451 CE), Al-Saif Al-Muhannad in the biography of Al-Malik Al-Mu'ayyad, investigation: Fahim Aliwi Shatlot, Cairo, (The Egyptian Book House Press - 1419 AH / 1998 AD)
19- Abdul Aziz, Izz al-Din Omar bin Fahd al-Hashemi, (922 AH / 1516 CE), Ghayat al-Maram with the news of the Sultanate of the Sacred Country, investigation: Fahim Muhammad Shatlot, Riyadh, (Jeddah - Islamic Heritage Revival Center - 1406 AH / 1986 CE)
20- Al-Asimi, Abd al-Malik bin Hussein bin Abd al-Malik al-Shafi'i, (d. 1111 AH / 1700 AD), Smitting the stars of Al-Awali in the news of the first and successive, investigation: Adel Ahmed Abd Al-Mawgoud and Ali Muhammad Awad, Lebanon, (Beirut - Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - 1419 AH / 1998 AD)
21- Al-Adrous, Abd al-Qadir bin Abdullah al-Hassani al-Hadrami al-Yamani, (d. 1038 AH / 1628 CE), al-Nour al-Safer in the news of the tenth century, investigation: Mahmoud al-Arnaout and Karam al-Boushi, Lebanon, (Beirut - Dar Sadr - 1422 AH / 2001 CE)
22- Al-Fasi, Taqi al-Din Muhammad bin Ahmed bin Ali al-Husseini, (832 AH / 1429 AD), the precious decade in the history of the honest country, investigation: Muhammad Abdul Qadir Ahmed Atta, Lebanon, (Beirut - Dar Al-Kutub Al-Alami - 1419 AH / 1998 AD)
23- Ibn Fahd, Najm al-Din Omar bin Fahd al-Hashemi al-Makki, (d. 855 AH / 1482 CE), Ithaf al-Wari in the news of Umm al-Qura, Riyadh, (Umm al-Qura University - 1405 AH / 1985 CE)
24- Al-Qalqashandi, Abu Al-Abbas Ahmed, (d. 821 AH / 1418 CE), Sobh Al-Asha in Sina'at Al-Ansha, Cairo, (Dar Al-Kutub Al-Alami - 1422 AH / 2002 CE)
25- Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad bin Ali bin Abdul Qadir, (845 AH / 1441 AD), behavior to know the states of kings, investigation: Muhammad Abdul Qadir Atta, Lebanon, (Beirut - Dar Al-Kutub Al-Alami - 1418 AH / 1997 AD)
26- Al-Nahrawali, Qutb al-Din Muhammad ibn Ahmad Ala al-Din, (d. 990 AH / 1578 CE), the flags of the flags of the Sacred House of God, investigation: Muhammad Murad al-Tarabulsi, Egypt, (Ottomania Press - 1303 AH / 1892 CE)

The reviewer:

1- Al-Basha, Hassan, Islamic Arts, Cairo, (The Arab Renaissance House - 1386 AH / 1966 AD)
2- Abd al-Aal, Muhammad, Banu Rasool and Banu Taher, Egypt, (Alexandria - Dar al-Ma'rifah al-Ragha'ib - 1403 AH / 1989 AD)
3- Al-Arini, Al-Sayed Al-Baz, Al-Mamluk, Lebanon, (Dar Al-Nahda Al-Arabiya-D0T)
4- Al-Akwa', Ismail Bin Ali, Islamic Schools in Yemen, Damascus, Dar Al-Fikr, 1400 AH / 1980 AD)
5- Anonymous, History of the Rasulid State in Yemen, investigation: Abdullah Al-Hijiri and Muhammad Al-Habashi, Sana'a, (Dar Al-Jil - 1405 AH / 1984 AD)
6- Youssef, Abu Muslim, Encyclopedia of the Rulers of Egypt from the Islamic Conquest until the Modern Age, Cairo, (The Egyptian Book Organization - 0T).
7- Al-Yamani, Muhammad bin Ahmed Al-Hajri, The Yemeni Countries, investigation, Ismail bin Ali Al-Akwa', Yemen, (Yemeni House of Wisdom - 1404 AH / 1984 AD)

Localized sources:

1- Gerald, de Ghori, The Rulers of Mecca, translated by: Muhammad Shihab, Cairo, (Madbouly Library - 1420 AH / 2000 AD).